

# الحارة الشعبية في مصر لا تقدم دائما سينما مشوقة

## فيلم «دماغ شيطان» سلسلة من الجرائم العنيفة تقودها الخيانة والفوضى



الأحياء الشعبية ثيمة مكررة



أداء مميز وشخصيات هامشية

ذلك من خلال الإضاءة واللون وزوايا ومستويات الكاميرا. وإذا ما انتقلنا إلى ذلك النوع من السرد الذي أظهره الفيلم، فإنه يوقننا في رتبة عجيبة وكاننا أمام فيلم من أفلام الخمسينات أو الستينات، حتى الصلاة على الجنائز وكيفية أدائها وحتى التلاوة القرآنية وحتى غسل المرأة وتكفيها وغير ذلك من تفاصيل هامشية لا قيمة لها، يضاف إلى كل ذلك أفعال في بعض الشخصيات كشخصية الضابط أو الذي سرق الباص ويساوم عليه.

والإضاءة أو التصوير في أماكن حقيقية وما إلى ذلك من معطيات. ويبدأ الفيلم في وضعه الجمالي والتصويري شبيهها بأي مسلسل، فالأساس هو الحوار الذي يغلب عليه الصراخ والشخصيات تشبه بعضها البعض في استعداداتها الإجرامية. أما على صعيد المكان، فالبؤس في اختيار المناظر وأماكن التصوير كان هو الغالب لدرجة أنه من الصعب أن يعلق بالذهن مشهد واحد يستند إلى عناصر جمالية كافية، وكان الفشل واضحا في تجاوز

في 12 يوما فقط. فيلم تم إنجازه في 12 يوما، أحداث متضاربة تنم عن فوضى وشخصيات بلا أهداف واضحة سوى كونها هامشية، كل ذلك غطى على بلورة الشخصية الدرامية الرئيسية التي ضاعت في وسط تلك الدوامة غير المنطقية من الأحداث. أما على صعيد المكان وجماليات الصورة، فيبدو أن فريق العمل قد غابت عنه ضرورة أن يحمل الفيلم حسنا جماليا وإحساسا بالمكان ولو كان فقيرا، سواء من ناحية استخدام الإكسسوار والديكور

مجمال الجوانب الفنية والإنتاجية لهذا الفيلم من منطلق المعالجة الأكثر واقعية للأحداث التي تميز بها. وفعلنا صعيد الدراما افتقر الفيلم إلى أي تسلسل منطقي للأحداث يمكن أن تشد المشاهد، بل إن الفيلم بأحداثه هذه قدم فكرة موهلة في «الركافة»، وهي أن أسهل الطرق هي القتل وتقطيع الجثة أو إخفاؤها.

### دراما مهترزة

لا يرتكز الفيلم على حبكة رئيسية رصينة مع بث حكايات ثانوية مستهلكة ومتوقعة، وبذلك بدت أحداثه مفككة وتحتاج إلى وعي كامل قبل زج الشخصيات في تلك الدوامة المفرغة من محتواها.

وعلى الرغم من الأداء المتماسك للممثل عمرو عابد، إلا أنه من المستغرب إشادته بدوره بل بهذا الفيلم، إذ يقول في مقابلة معه «انتهيت من تصوير فيلم بعنوان «دماغ شيطان» مع باسم سمرة ورائيا يوسف، وراهن عليه، فكرته جديدة ومهمة، واعتقد أنه سيحقق نجاحا جماهيريا كبيرا».

أما الممثلة المعروفة والمخضمة سلوى خطاب، فتتحدث عن الفيلم قائلة «الفيلم تم إنجازه في ظروف سيئة جدا، بالإضافة إلى الإنتاج، مضيفة أن «المخرج لم يأخذ وقته في إخراج الفيلم بطريقة جيدة، الفيلم تم تصويره

لا شك أن تراكما مشهودا في تاريخ السينما المصرية يكفي لاتخاذ رصيذا كافيا للارتكان عليه والنهل منه وخاصة في التجارب أو الأعمال السينمائية الجديدة التي يفترض أنها لم تغادر ذلك التراكم المعروف. لكن هناك أعمال تقع في فخ التقليد أو الاستسهال والمنمطية، فتكون وكأنها تكرر لما سبق لا إضافة فيها.

الذي سوف يكون في لقاء غرامي مع سحر (الممثلة رائيا يوسف) التي تخون زوجها وتطرح «سيد الغرام» في وسط القبور.

### جرائم متتالية

على الجهة الأخرى هناك النسيب ناصر (الممثل عمرو عابد) الذي سوف يفقد زوجته بعد وقت قصير من ولادتها، ليقوم المخرج برسم هذا المشهد الغريب: سحر العائدة من لقاء غرامي تجلس قبالة الأم التي تطالب بإخراج الجثة التي تم إخفاؤها تحت السرير الذي تستلقي عليه الزوجة المتوفاة.

ولكي يكمل المخرج تلك التوليفة من الأحداث المتلاحقة سوف يقدم لنا زوج سحر الذي اكتشف خيانة زوجته، ولتتم زجه هو وسيد في السجن في ظهور مفاجئ وغريب لضابط الشرطة وحراسه وهم يسوقون الاثنين إلى مركز الشرطة.

لكن الحوار الذي يدور بين الضابط وبين سيد هو من أغرب ما يكون، فالضابط يتشدد ويصرخ تارة ثم يتحدث بهدوء وود مع سيد، ولا نعرف ما هي الغاية من كل ذلك، ولماذا أصلا تم زج سيد وغريمه في السجن؟

ولا تنتهي الأمور عند هذا الحد، فالجثة في الميكروباص وتم المقايضة بها وبسيارة سيد إلى أن يجلب المال قبل التبليغ عنها. ويلجأ سيد إلى سحر التي تعطيه المال في مقابل قتل زوجها ليعيشا معا، لكنها فجأة تجهز على الزوج بضربة ثم تشاهد الإثنين وهما يحملان كيسين فيهما أجزاء من جسد الزوج مقطعة.

هكذا ببساطة يتم ارتكاب جرائم القتل تباعا وكل من يقف في الطريق يمكن أن يقتل ويتم نقله إلى المقبرة القريبة ليمتد دفته بمعرفة حارس المقبرة صديق سيد. وبذلك تتنوع مهمة حارس المقبرة بين دفن القتلى والتخلص من جثثهم، وبين توفير مكان للقاء الغرامي.

وهذا التشوه والاعوجاج في الرؤية جعل المخرج يتخطى في تقديم السيناريو الذي كتبه عمرو الدالي، وعلى الرغم من كونه كتب عدة سيناريوهات لأفلام ومسلسلات سابقة، إلا أن كتابته هذه وما فيها من عثرات لا تشير إلى نضج الخبرة بما فيه الكفاية. ومن هنا سوف ننظر إلى



طاهر علوان  
كاتب عراقي

السينما المصرية في اقترابها الشديد أو التصاقها بالواقع لم تترك موضوعا من موضوعات الحارة الشعبية إلا وطرقته، ولهذا فإن المضي في هذا النوع من الأفلام، إنما يستوجب دون أدنى شك أن يحمل الفيلم الجديد شيئا من الاختلاف، أو ما هو جديد في الشكل والمعالجة والبناء الدرامي.

لكن فيلم «دماغ شيطان» للمخرج كريم إسماعيل، لم يغادر تلك النمطية وبقي يسير في نفس ذلك المسار عبر اتخاذ الحارة الشعبية خلفية لأحداث متوالية تشتمل على خليط من الجريمة والخيانة والأحداث المشتتة.

وفي البدء سوف تقع جريمة قتل يرتكبها شاب معاق أراد أحد الجيران الاعتداء عليه، وما هي الأسرة مجتمعة وأمامها جثة لرجل مصاب بطعنة في القلب، فلا يكون من الأم (الممثلة سلوى خطاب) إلا الاستجداب بابنها سيد (الممثل باسم سمرة)



الفيلم تم إنجازه في 12 يوما، فكانت أحداثه متضاربة تشوبها الفوضى وشخصياته هامشية بلا أهداف واضحة

## سبعة أفلام عربية تتنافس على جوائز الغولدن غلوب

عاش الابن حبيس النبوة التي حرمتها من الاستمتاع بأي شيء في الدنيا حتى الفتاة الوحيدة التي أحبت وأحبها.

### الأفلام العربية المتنافسة من المغرب وتونس والسودان والأردن وفلسطين ولبنان، وتتناول قضايا اجتماعية وسياسية

ومن الأردن نجد فيلم «200 متر» للمخرج أمين نايفة، ويتناول قصة عائلة فلسطينية فرقتها جدار الفصل العنصري الإسرائيلي حيث صار الأب يسكن في الجانب الفلسطيني، والأم والأبناء في الجانب الإسرائيلي.

وفي أحد الأيام يدخل أحد الأبناء المستشفى وهو لا يبعد سوى 200 متر عن والده، يحاول الأب الوصول إليه لكنه يحتاج للسفر في رحلة تمتد لمئتي كيلومتر. وشارك في التمثيل علي سليمان، ولنا زريق وسامية البكري وغسان عباس ونبيل الراعي ومعز ملحيس وغسان الأشقر وأنا منتزغر ومحمود أبو عيطة. وترتكز تصوير أحداث الفيلم في محافظة طولكرم بالإضافة إلى جنين ورام الله.

والفيلم سيمثل الأردن كذلك في المنافسة على جائزة أوسكار أفضل فيلم أجنبي في الدورة الـ 93 للجائزة الأشهر عالميا في صناعة السينما.

سيكشن» ويعرف تجاريا باسم «بربوا بعزكن»، وهو من إخراج ديفيد أوريان، وبطولة جوزيف عساف ورامي عطا الله وسامي العشي.

ويروي الفيلم قصصا منفصلة لأربعة أشخاص متزوجين من خلفيات اجتماعية مختلفة، يجمعهم القدر في مستشفى واحد للولادة، حيث تضع الزوجات أولادهن وحيث تخرج الأمور عن السيطرة تماما.

ويسابق من لبنان أيضا فيلم «مفاتيح مكسورة» من إخراج جيمي كيروز وبطولة عادل كرم وسارة أبي كنعان.

وتدور أحداث هذا الفيلم حول قصة شاب محب للموسيقى يعيش في قرية منكوبة في سوريا، يحاول الخروج منها عن طريق بيع البيانو الخاص به، لكنه ليس على ما يرام ويحتاج إلى إصلاح، وسط مجتمع بدأ يمنع الموسيقى مع تغلغل التطرف فيه، ليصبح كريم عالقا بين حبه للموسيقى، وعدم قدرته على التعبير عنها، إضافة إلى عدم قدرته على مغادرة المنطقة المنكوبة التي يعيش فيها.

ويشارك السودان بفيلم «ستمتوت في العشرين»، وهو من إخراج أمجد أبو العلا، ويتناول قصة طفل ولد في إحدى قرى السودان وحملته أمه إلى أحد المشايخ لمباركته لكن المفاجأة كانت في نبوءة الشيخ بأن الرضيع سيموت عندما يبلغ عمر العشرين، فعاشت الأم طوال حياتها ترتدي الأسود حدادا على ابنها الذي لا يزال حيا أمام عينيها، وكذلك

أجل عبور نقاط التفتيش الإسرائيلية والذهاب إلى مدينة الناصرة لاستكمال إجراءات الطلاق.

والعمل مستوحى من أحداث حقيقية عن زوجين يتعرقان على بعضهما البعض من جديد أثناء رحلة البحث في ماضي والد الزوج.

وبلغ القائمة النهائية لجوائز الغولدن غلوب كذلك الفيلم اللبناني «سي

مثرية مليئة بالمصاعب من أجل البقاء على قيد الحياة. ومن فلسطين يشارك فيلم «بين السماء والأرض»، من إخراج الفلسطينية نجوى نجار وبطولة منى حوا وفراس نصار.

وتدور أحداث الفيلم حول زوجين يعيشان في الضفة الغربية المحتلة ويقفان على أعتاب الانفصال، فيستخرج الزوج تصريحاً لمدة ثلاثة أيام من

والهام أوجري ومحمد الكاشير، وهو الفيلم ذاته الذي حصد جائزة أفضل فيلم أجنبي في مهرجان دولي برازيلي. وتدور قصة الفيلم في أرض قاحلة، حول شاب أفريقي في مقبيل العمر يتطلع إلى تحقيق حلمه بالوصول إلى المغرب والعمل في مجال السيرك، لكنه يتوه في صحراء لا متناهية وقاسية لا ماء ولا طعام فيها، ويخوض رحلة

لندن - نشرت إدارة جوائز الغولدن غلوب على موقعها على الإنترنت الأفلام التي تنافس في دورتها الجديدة، التي ستقام في 28 من فبراير المقبل، ومن بينها سبعة أفلام عربية ضمن القائمة النهائية للتكريم السينمائي العريق. ومن ضمن الأعمال العربية التي ستشارك نجد الفيلم التونسي «الرجل الذي باع ظهره» للمخرجة كوثر بن هنية، وهو من بطولة يحيى مهاباني وديا ليان، كما شاركت فيه الممثلة الإيطالية مونيكا بيلوتشي والممثل البلجيكي كوين دي بو.

وعرض الفيلم لأول مرة في مهرجان البندقية السينمائي قبل أن يحصد العديد من الجوائز لاحقا في مهرجانات مختلفة حول العالم.

ويروي «الرجل الذي باع ظهره» معاناة اللاجئين السوريين عند خروجهم من بلادهم ورحلة البعض منهم في اللجوء إلى أوروبا، وحتى بعد الوصول، وما يتخلل ذلك من استغلال جسدي ومادي وممارسات عنصرية تتنافى مع مبادئ حقوق الإنسان، وذلك عبر قصة طريفة ومؤلة حول مهاجر شاب سوري يضطر إلى تاجر «ظهره» لعمل رسوم عليه.

ورسحت تونس الفيلم للمنافسة على جائزة مهرجان أوسكار في دورته الـ 93 المقررة في هوليوود بمدينة لوس أنجلوس في 25 أبريل 2021.

وينافس كذلك في القائمة الفيلم المغربي «أوليفر الأسمر» للمخرج توفيق بابا وبطولة مودو ميو وحسن ريشوي



أفلام بزوايا ورؤى مختلفة